في رمال التيه

للأستاذ ابراهيم الوائلي

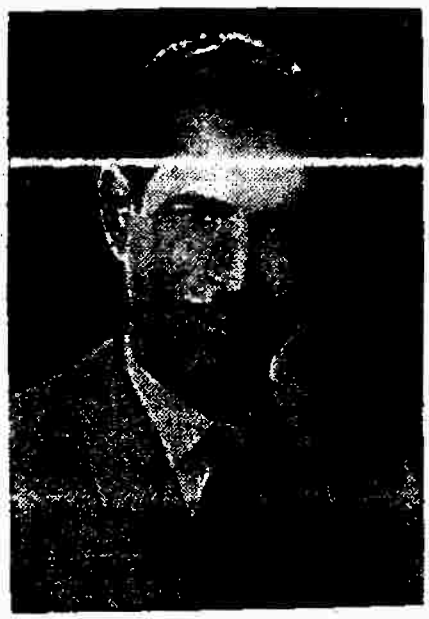

أيّ حلم طاف بالأمس على جفن الزمان
ورحيق عاطر النفحة من كرم الجنان
خضّل الانسام واشتفّ نداه المشرقان
غير أنّ الحلم الرقاف ولّى غير وان
والرحيق العذب قد جف على ثغر الأمانى
أترى يرجع بعد اليوم طيف قد توارى؟

* * *

وملاك من بنى الإنسان ما أعظم قدره
مسح الأرض جناحاه وأصفاها بنظره
وسقاها من معين الكوثر السلسل خمره
فاذا الصخرة ماء وإذا الشوكة زهره
وإذا الصحراء ظلّ وينابيع وخضره
غير أنّ الزهر قد ألوى وماء النبع غارا

* * *

جاء والأمة في ليل من التيه معمّى
لا ترى نوراً ولا تبصر في الظلماء نجما
تجدل الطين وتبنى منه معبوداً أصما
وتخال الرمل درّاً وترى العوسج كرما
فأشاع الزور فيها وأحال الجهل علما
ثم أغفى بعد ما أيقظ شعباً وأنارا

... ...

مشت النسمة بالأمس على الآفاق تمرح
وسرى النور كطيف ناعم السرى محنّح
فانتشى الأيك على الواحة والظل ترنح
وأفاق الحجر الغافى ورمل البيد سبح
ثم عادت فاذا الصحراء للذؤبان مسرح
وإذا الواحة لا تندى ظلالاً وثمارا

... ...

مشرق التاريخ بوركت نبيا وإماما
وتقدست كتابا وجهادا وسلاما
من ترى صيّر دنياك ضباباً وقتاما؟
والينابيع سراباً والندى العذب جهاما
فاذا بالركب يطوى منك قفراً وظلاما
لا يرى في السفح ومضاً أو على القمة نارا

... ...

حلم مرّ وعادت خطرات الحلم ذكرى
تتملاها خيالا شاحب اللون وفكرا
هوّم الشرق فكانت فترة التهويم شرا
وأفاق الجيل حيث الوحش قد بيّت غدرا
فمضى يخبط في التيه ولا يبصر جحرا
ووحوش الناب تستشرى لحاماً وسمارا

. . .

رب رحماك فإن الجيل لا يدرك غايه
تائه ضل ولم تبد من الليل نهايه
يعبد الأوثان لكن في محاريب المهابه
ونعوتاً حاكها الزيف على غير هدايه
وكساها كل نفاج من الناس نفايه
ثم حلاّه كما شاء رياحين وغارا !

... ...